على إيقاع أندلسٍ..

كتبتُ في الطائرة بين امستردام والدمام عوداً من رحلة تنقلت فيها بين الأندلس والمغرب:

أسْـــرَجْتُ للمجـــدِ فـــي قلبـــي بـــداياتي ... وَجِئْـــتُ ارضَ الهـــوى أبكـــي نهايـــاتي

أتيتُـــكِ اليـــومَ كـــم حلـــمٍ رســـمتُ بـــه ... هـــذي الـــدروبَ علـــى وشْـــي انتظـــاراتي

وذا أغـــــادرُ والأحـــــلامُ صـــــاغرةٌ ... إلا بقايـــــا الـــــرؤى بـــــين المطـــــاراتِ

****

أنـــا اتكـــأتُ علـــى أنصـــافِ قافيـــةٍ ... كـــي لا أذلَ علـــى عكـــازِ صـــفحاتي

يـــا أرضُ عـــذراً فحزنـــي اليـــوم يســـبقني ... إلـــى الحـــروف التـــي غصَّـــت بآهـــاتي

يـــداعبُ الشـــوقَ بـــاقي الإسْـــمِ ألمحـــه ... وأســـــتهيمُ بزيتـــــونٍ ونَخْـــــلاتِ

ويطـــرقُ القلـــبُ بابـــاً مـــن تَـــذَكُّرِهِ ... علـــى بيـــاضِ بيـــوتٍ بـــين غابـــاتِ

هنـــا حلمـــتُ.. وفـــي غرناطـــةَ اختلفـــت ... حـــولي المرايـــا وقـــد ضـــلّت مـــداراتي

فقـــد سَـــكِرْتُ لمـــرأى الحســـن مكـــتملاً ... فرحـــتُ أرمـــي بقايـــا الحلـــم بـــالآتي

وتهـــتُ مشـــتملاً- خوفـــاً- مصـــورةً ... أخشـــى علـــى الحلـــم مـــن بعـــض انتباهـــاتي

أرى الأســـودَ تمـــجُ المـــاءَ ســـاعتها ... وألمـــح "الزَغْـــلَ" يمشـــي فـــي الممـــرَّاتِ

وأســـتفيقُ وقـــد ضـــيَّعْتُ مرشـــدَنا ... وقـــد لبِسْـــتُ بهـــا غيـــر العبـــاءاتِ

مـــا أضعـــفَ الحـــرفَ! لـــنْ تجـــدي محـــاولَتي ... إنْ قلـــتُ: حمـــراءُ.. تـــاه المجـــدُ فـــي ذاتـــي

فقـــد مَزَجْـــتِ علـــى إيقـــاعِ أنـــدلسٍ ... بـــاقي الحضـــارةِ فـــي أوْلـــى انكســـاراتي

****

هنـــاك يـــا مجْـــدُ لـــنْ تنْســـى مرابعَنـــا ... وإنْ أفقنـــــا علـــــى وقْـــــعِ المـــــراراتِ

هنـــاك "صـــقرُ قـــريشٍ" راقـــداً ألـــماً ... ومســـــجدٌ لـــــم يـــــزل يـــــروي حكايـــــاتي

أطرقـــتُ .. أســـمعُ صـــوتاً .. عـــلَّ تائهـــةً ... مَـــنَ القـــرونِ سَـــرَتْ بـــين النقوشـــاتِ

ترتـــــلُ الآيَ أو تشـــــدو برائـــــعةٍ ... أو بعـــــض ذرٍ لـــــقرآنٍ وآيـــــاتِ

و"النّهْـــرُ" أبكـــمُ والأنســـام راقصـــةٌ ... هـــلْ "ابْـــنُ حَـــزْمٍ" أرى بـــين الحمامـــاتِ؟!

أم إنّـــهنَّ طيـــوفُ الغيـــدِ مـــنْ مُضَـــرٍ ... أتـــين يجْمعـــن بعضـــاً مـــن تحيَّـــاتي

أم "ابـــنَ زيـــدونَ" والأيـــام تجمعنـــا ... "أضْـــحى التنـــائيْ" رفيقـــي فـــي المســـاءاتِ

هنـــا بنيـــتَ الهـــوى أســـطورةً بقيـــتْ ... فليـــت شـــعري علـــى أنقـــاض أبيـــاتي!

****

وقـــد عَرَجْـــتُ علـــى "ولّادةٍ" وزهـــت ... بنـــا الـــدروب إلـــى سِـــحْرِ المنـــاراتِ

فـــلا "الخِرَلّـــدا" تـــردُ الصـــوتَ أســـمعَهُ ... لكـــنْ رويـــتُ بهـــا بـــاقي الروايـــاتِ

فقـــد أضـــعتُ بـــذا الفـــردوسِ بوصَـــلَتي ... وقـــد نســـيتُ بهـــا كـــل انتمـــاءاتي

إلا الجمـــالَ الـــذي تســـقيه أنـــدلسٌ ... إليـــه أســـري، وذي كـــل اتجاهـــاتي

****

أنـــا الغريـــبُ وذي ارضـــي أتعرفنـــي؟؟!! ... فكـــم عقـــدتُ بـــذي الغابـــاتِ رايـــاتي

مِـــنَ الصَّـــحاري..ومـــنْ أرْضِ النخيـــلِ أتَـــتْ ... يـــا أرضَ أنْـــدَلُسٍ أشْـــتات أصـــواتي

تعيـــدُ نَسْـــجَ الهـــوى.. أنّـــى لمـــنْ ثَمِلَـــتْ ... منْـــهُ العيـــونُ "بزهْـــراءٍ" وَ "جنّـــاتِ"!!

أن يعْـــــرِفَ الخَـــــطّ أو تجْـــــدي أناملُـــــهُ "فالغالـــــبُ اللهُ" فـــــي كـــــلِّ اخْتِلاجـــــاتي

أعـــانقُ المجـــدَ!!، هَـــلْ مجـــدٌ ظَفِـــرْتُ بـــهِ؟ تَعِـــــزّةً، ربَّمـــــا!! تُخفـــــي معانـــــاتي

أرويـــــكِ.. أرويـــــكِ يـــــا أيَّـــــامَ عـــــزّتِنا علَـــــي أضـــــيءُ بهـــــا ظَلْمـــــاءَ خيبـــــاتي